

قصص

الأئمّة

عيسى

عليه السلام (7)

رفعه إلى السماء

تألّم ... عبد العزّيز عبد العزّيز
وصوّم ... عبد العزّيز عبد العزّيز
اتّراف ... عبد العزّيز عبد العزّيز

56



استمرَّ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
يَدْعُو قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا عَدُّ
قَلِيلٌ ، بَيْنَمَا اسْتَمْرَتِ الْأَغْلِبَيْةُ عَلَى كُفْرِهَا
وَجَحْوِدِهَا وَعَصْيَانِهَا ، بِرَغْمِ أَنَّ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالْمُعْجَزَاتِ .

التي رأها بتو إسرائيل بأعينهم وهي تحدث أمائهم . . .
 وهذا هو حال بني إسرائيل مع أنبيائهم في كل زمان ،
 وفي كل مكان ، فكلما أرسل الله (تعالى) لهم نبياً
 عذبوه وكذبوه ، حتى عذبوا الأنبياء جميعاً ، وقتلوا
 الكثيرين منهم ، كما حاولوا قتل عيسى عليه السلام
 وصلبه ، فنجاه الله منهم ، ورفعه إلى السماء ، كما
 سترى بعد قليل . . .

قال الله (تعالى) يصف حال اليهود مع أنبيائهم :
 « فِيمَا نَقْضُهُم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفَّرُهُم بِآيَاتِ اللَّهِ وَفَعَلُوهُمْ
 الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقُرْلَهُمْ قُلُوبُنَا غَلَفَ بِلَ طَبَعَ اللَّهُ
 عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبِكُفَّرِهِمْ
 وَقُرْلَهُمْ عَلَى مَرِيمَ بِهَتَانَ عَظِيمًا * وَقُرْلَهُمْ إِنَّا
 قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَاتَلُوهُ
 وَمَا أَصْبَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَهُمْ . . . »

[سورة النساء : ١٥٥ - ١٥٧]

فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودُ وَكَهُنَّتُهُمْ أَنَّ دُعْوَةَ عِيسَى عليه السلام

آخذة في الانتشار ، وأن أتباعه آخذون في
الازدياد يوماً بعد يوم ، برغم أن معظم أتباعه كانوا
من الفقراء والضعفاء والمرضى والمساكين ، آخذ هؤلاء
الكفرة من اليهود يتهمون عيسى عليه السلام بالسحر ،
واعتبروا معجزاته نوعاً من الشعوذة ..

وهكذا آخذوا يحاربونه بكل الوسائل ، فلما فشلوا
ورأوا أن مصالحهم الدينية والمادية مهددة بالزوال ،
إذا انتشرت دعوة عيسى عليه السلام وكفر حوله الأتباع ..
ولذلك قرر كهنة اليهود قتل عيسى عليه السلام ..

ولكن كيف يقتل اليهود عيسى عليه السلام دون استشارة
أصحابه وتلاميذه وحواريه ؟ !
هكذا راح رؤساء كهنة اليهود يفكرون ..

وتوصلوا إلى ضرورة القبض على عيسى وقتلها ،
ولكن كيف يقتلون عليه ، وهم لا يعرفون له بيتاً ولا
سكنى ، لأن عيسى لم يكن له بيت ولا مسكن ، وفي أي
مكان كان يظلم عليه الليل بنام ، ولم يكن



يملك نقوداً ولا ثيناً من ممتع الدنيا ..
وكيف يقبضون عليه وهو مخفٍ بين أتباعه
وتلاميذه وحواريه ؟

وبينما كهنة اليهود ورؤساؤهم حائرون في كيفية
القبض على عيسى عليه السلام جاءهم أحد حواريي المسيح
وأحد تلاميذه الآتي عشر ، وهو يهودا الإسخريوطى ،
رقال لهم :

- أنا أعرف مكان المسيح عيسى ، فإذا تدفعون لي
في مقابل أن أدلّكم عليه ؟

فقال له رئيس كهنة اليهود :

- ندفع لك ثمن شراء عبد ، حسب شريعتنا
اليهودية ..

فقال يهودا :

- وكم يساوى ثمن شراء عبد ؟
فقالوا له :

- يساوى ثلاثين شاقلاً .. أى ثلاثين قطعة فضة .

وبعد مساوماتٍ وافق يهودا الخائن على أن يسلم
لهم عيسى عليه السلام في مقابل هذا المبلغ الثالث الذي
يسارى منه جنيهات فقط اليوم ..
وهكذا أحكم اليهود وضع قبضتهم على
عيسى عليه السلام ، بعد أن اتفقوا مع الحاكم الروماني على
تنفيذ حكم الإعدام فيه ..
وقادهم يهودا الخائن إلى بيت كان ينام فيه
عيسى عليه السلام في تلك الليلة مع تلاميذه الأحد عشر
- غير يهودا - وسبقهم يهودا إلى الداخل ، فرفع الله
(تعالى) عيسى عليه السلام إلى السماء ، ولقى شبهه على
يهودا الخائن ..

ودخل اليهود في صحبة العسكر الرومان ، الذين
جاءوا للقبض عليه ، فلما رأوا يهودا خيل لهم الله ألمه
المسيح ، فقبضوا عليه وساقوه لتنفيذ حكم الموت
صلبا ..

وهكذا قاتل اليهود وجنود الحاكم الروماني يهودا

الخائن على أنه عيسى عليه السلام وأخذ الكهنة
والكتبة يهينون يهودا ويعتدون عليه بالهرب ،
والشتم والسخرية منه ..

وكان من عادة الرومان أن يجلدوا الحكم على
بالموت ، قبل تنفيذ حكم الموت فيه ، حتى يسهل
عليهم تنفيذ الحكم ، لذلك راج الجنود الرومان
يجلدوه يهودا وهم يظنون أنهم يجلدوه عيسى عليه
حتى تمرق ظهره من السياط ..

فلما انتهوا عن ذلك نزعوا عن يهودا ثيابه الملطخة
بالدماء والبسوه ثوبا فرمزا للسخرية منه ، حيث
كان الملك في ذلك الوقت يرتديون الملابس القرمزية ،
وزيادة في السخرية صنعوا له تاجا من الشوك وضعوه
على رأسه ، ووضعوا قصبة (عصا) في يمينه كأنها
الصونجان ، ثم علقوه لافتة فوق رأسه كعب عليها
هذا هو يسوع ملك اليهود ، زيادة في السخرية منه ..
ثم سموه قدميه ويديه على صليب خشبي



ورفعه ، وهو معلق على الصليب .. وكان المارة
من اليهود يشتمونه ويسبونه قائلين :

ـ يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام ، خلص
نفسك .. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب ..
وكان رؤساء الكهنة يسخرون منه قائلين :

ـ خلص آخرين ، ولا يستطيع أن يخلص نفسه .. إن
كان هو ملك اليهود ، فلينزل الآن عن الصليب
فتلزمن به .. لقد انكل على الله فلينقذه الآن إن كان
راضيا عنه .. هذا ما فعله اليهود بيهودا الخائن ، الذي
اعتقدوا أنه المسيح عيسى بن مريم ..

ـ لقد نجى الله عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء ، فلم
تمتد إليه يد اليهود أو غير اليهود بسوء أو أذى ..
ـ قال الله (تعالى) :

ـ **﴿وَقُولُهُمْ : إِنَّا قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ**
اللهِ وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَهَدُوهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

ختلفوا فيه لففي شئ من هم مالهم به من علم إلا أتباع
الظن وما قاتلواه بغيرها * بل رفعه الله إلـهه وكـان الله
عزيزاً حـكـيـماً) [سورة النساء ، ١٥٨ ، ١٥٧]

وقال الله (تعالى) :

﴿ وَمُكَرِّرُوا وَمُكَرِّرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُاَكِرِينَ * إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَى اتَّقِنِي مُتَوَلِّكٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطْهِرُكَ مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فِرَقَ الدِّينِ كَفَرُوا
إِلَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْ مَرْحَعِكُمْ فَإِحْكِمْ بِنِنْكُمْ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ 】 [سورة آل عمران ، ٥٥ ، ٥٤]

وقد اختلف أتباع المسيح عيسى عليه السلام فيما بينهم
بعد أن رفعه الله إلى السماء ، وكفر بعضهم ، فقالوا .
إن الله هو المسيح عيسى بن مريم .. وكفر بعضهم
فقالوا . إن عيسى هو ابن الله . أما المؤمنون بالله
مهم ، فهم الذين يعتقدون كما نعتقد نحن - إن
عيسى بن مريم هو عبد الله ورسوله ، آية برج

القدس . وأخرى على يديه المُعَجَّرات . وبخن
تؤمن به كرسُولٍ من رَسُولِ الله ، وكلمةُ الفاحها إلى
صَرِيمٍ ورُوحٍ منه ..

وقد أَيَّدَ اللَّهُ (تعالى) أَنْبَاعَ عِيسَى عليه السلام ، الَّذِينَ
كَانُوا يَزْمُونَ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . وَبِصَرِّهِمْ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ مِنْ يَعْقِدُونَ بِالْوَهَّابِيَّةِ الْمُسِيَّحِ ، فَعَالَى اللَّهُ
عِمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كَبِيرًا ..

قالَ اللَّهُ (تعالى) فِي قُرْآنِهِ الْحَكِيمِ .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسِيَّحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمُسِيَّحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَمِّلَهُ وَلَلَّهِ مُنْلِكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *﴾] ١٧. [سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وَلِذَلِكَ سَيُخَاطِبُ اللَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عِيسَى عليه السلام يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِي شَأْنِ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُ وَآتَهُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ دُورِ اللَّهِ



فِي قُولُّ تَعَالَى :

﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، أَلَّا تَقُلْ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَنْجَدُونِي
وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
وَالسُّؤَالُ هُنَا لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْاِسْتِفْهَامُ ، لَأَنَّ اللَّهَ
(تَعَالَى) يَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ
(تَعَالَى) تُوْبِيعُ مِنَ الْهُوَّا عِيسَى وَآمَّةُ .. وَسِيرَةُ
عِيسَى فَقَائِلاً :

﴿ سَبِّحْنَاهُكُمْ ، مَا يَكُونُ لَيْ أَقُولُ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ
إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلِمُ هَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْرِبِ ﴾ مَا قَلْتَ لَهُمُ الْأَ
مْأْرِرْتَنِي بِهِ : أَنَّ أَغْبَدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دَمْتَ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّتِنِي كُنْتُ أَنْتَ
الرُّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[سورة المائدة: ١١٦، ١١٧]

هَكَذَا يُوْبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَنْجَدُوا عِيسَى عَلَيْهِمْ وَآمَّةُ

إِلَهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيَكْشِفُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الَّذِي سَتَدْرُ أَحْدَاثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْ
فِي الْمُسْتَقْبِلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَوْعِدُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ،
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ يَأْتِي الْخَوَارِبُ صِيغَةُ الْفَعْلِ الْمَاضِي ، لِأَنَّ
الْمُسْتَقْبِلُ مَعْلُومٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِتَفَاصِيلِهِ تَمَامًا كَمَا أَنَّ
الْمَاضِي مَعْلُومٌ لَهُ سَبْحَانَهُ ..

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُبَرِّئُ اللَّهُ (تَعَالَى) عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَيَكْشِفُ لَهُ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ ضَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ..
وَيَسْتَمِرُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَاطِبًا رَبِّهِ بِقَوْلِهِ :
﴿إِنْ تَعْذِيْبِهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وَيَبْرُدُ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى عِبَدِهِ وَرَسُولُهُ عِيسَى قَائِلًا :
﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدْقَهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَحْمَنُ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

[الآيات هي آخر سور المائدة]

هذا هو أمر عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ..
(نهاية)

رقم الإيداع: ٢٩٦٢
الطبعة الأولى: ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣

فِصْرُ الْأَنْبِيَا،

الكتاب التالي

محمد

(١)

بنو إسحاق

احرص على اقتنائه

